طابعها العام سياسي ... وهدفها المال!

جرائم القتل في العمارة تقيّد دائماً ضد مجهول!

مدينة العمارة... من ضمن مدن كثيرة تشتهر تاريخياً بظاهرة القتل العمد . وفي الأغلب يولّد هذا القتل ثارات وصراعات تمتد إلى عشرات السنين يذهب ضحيتها الكثير من الرجال والنساء والاطفال ، ولكن القتل العمد كان يرتكب بسبب السرقة أو (النهيبة) أو ربمابسبب صراعات بشأن ملكية الأراضي الزراعية ، اسباب كهذه اصبحت غير فاعلة الان ، لان جرائم القتل اتخذت منحى آخر محوطاً بالغموض .. وتنفذ بدقة وحرفية عاليتين ، مما يستدعي قراءة جديدة.

ميسان: محمد الحمراني

الجريمة والعقاب

في منطقة حي المعلمين الجديد التقينا (حسين احمد) وهو معلم متقاعد تحدث لنا عن شقيقه القتيل (حسن) قائلا: لقد كان مستقيما وليست لديه عداوات أو ثارات عشائرية ولكن بعد سقوط النظام المباد ... بدأ يتردد على احدى الحركات السياسية ثم انضم إلى هذه الحركة... بعد ذلك بدأ يحضر ندوات ثقافية تقيمها الحركة. وبدأ يروج لها لدى الاقارب والاصدقاء في المنطقة ، وفعلا انتمى إلى هذه الحركة الكثير ممن تأثروا بثقافته واسلوبه الجذاب وأضاف: حركته وفرت له سيارة واصبح من الشخصيات الفاعلة في المحافظة...لم يختلف مع احد وليس لديه اعداء ولم تكن له طموحات سياسية غير مشروعة ولكنه كان يطمح إلى ان يعبر عن وجوده في زحمة فوضى الاصوات. ولكن في صباح احد الأيام فوجئنا بمقتله وهو يقود سيارته متوجها إلى مقر الحركة، ولم نعرف بعد ذلك من المسؤول عن هذه الجريمة، وحين سألته عن الاجراءات التي اتخذت بعد مقتله، قال : الشرطة سجلت الجريمة ضد مجهول اما الحركة التي ينتمي اليها فقالوا: انها جريمة ضدنا .. انهم اعداء الحركة .. وسننال منهم في يوم ما ، وأضاف : الاجراءات اتخذتها عشيرتنا .. اذ تجند الكثير من شبابها في التحري عن القاتل وابدوا رغبتهم في القصاص منه ولكن دقة ارتكاب الجريمة . لم تترك خلفها أي اثر ، مما جعل هذه الجهود تخفق في معرفة القاتل المجهول لينال عقابه.

***١٥٠ شخصاً قتلوا وشرطة العمارة عاجزة عن الوصول إلى الجناة .**

الشرطة تتكلم

في حديث مع الناطق الاعلامي في مديرية شرطة محافظة ميسان قال فيه: هناك جرائم قتل ترتكب بحق اشخاص عديدين في مدينة العمارة... في البدءكانت اغلب الجرائم ترتكب ضد البعثيين . أو المتعاونين معهم وبعدها انتشرت ظاهرة القتل العمد لتنال مواطنين ابرياء أو بعض المنتمين إلى الحركات السياسية فقد قتل أكثر من (١٥٠) شخصا بهذه الطريقة ولم نعثر على أدلة للوصول الى مرتكبي هذه الجرائم.

اما ضابط الشرطة (ن.ع) فقال: يمكن تقسيم جرائم القتل العمد الى نوعين: الأول يبحث عن المال وبسببه قتل الكثير من التجار وبعض عوائلهم واصحاب السيارات الحديثة وبعض اصحاب محال الصيرفة والمقاولين... أما النوع الآخر فتنفذ خلاله جرائم القتل بسبب صراعات سياسية ومثل هذه الجرائم انتشرت مع اقتراب موعد الأنتخابات واضاف: اغلب جرائم القتل هذه سجلت لدى مديرية الشرطة ضد مجهول! ولكن منفذي هذه الجرائم بدأت تتضح صورهم ونياتهم.

***القتلة محترفون ولا يتركون خلفهم أي اثر**

وهذا ما حصل مع قائد شرطة المشرح، الذي قتل في اثناء تجواله في أحد شوارع مدينة العمارة ولكنه بقي على قيد الحياة لساعات وشخص المجرمين قبل لحظات من موته. الشرطة لم تتخذ أي اجراء قانوني ضد القتلة مما جعل عائلة قائد شرطة المشرح تلجأ الى السلطة العشائرية التي ارغمت عائلة القاتل على الاعتراف بالجرم. وفي نهاية كلامي مع ضابط الشرطة (ن.ع) قال: شرطة محافظة ميسان تقف عاجزة امام جرائم مثل هذه.. انها تحتاج الى خبراء في التحري.

قصة واقعية

لقد هز اوساط مجتمع محافظة ميسان ما حدث في منتصف شهر كانون الأول الماضي حين قام أربعة مسلحين تقلهم سيارة من نوع (مارك ج) بيضاء بقتل رجل في منطقة الوحدة الميكانيكية يعمل سائقا لدى مسؤول سابق، وبعد سقوط النظام بقي بمهنته حتى يوم مقتله، وهو معروف بحسن السمعة والسلوك الجيد في منطقته.. تم أطلاق الرصاص عليه في الساعة الثامنة مساءً ثم انتقلت السيارة (المارك ج) الى منطقة حي الحسين القديم واطلقت منها عيارات نارية ادت الى مقتل رجل كان يقف قبالة منزله، ولم يكن له أي تأريخ مع حزب البعث أو مع الأحزاب الأخرى. وقال شاب من منطقته اسمه (فؤاد): هذا الرجل له علاقات اجتماعية جيدة ومحبوب من قبل الجميع، وهو وجه اجتماعي مرموق ولا يتدخل في الأمور السياسية ومقتله خسارة لمنطقتنا. وقال شاهد عيان آخر انه شاهد السيارة نفسها تتجول في منطقة الماجدية وفي الصباح عثر على مواطن ضرب بثلاث اطلاقات في بطنه ثم قطعت رقبته. كان لهذه القصة وقع مؤثر في الكثير من المواطنين بسبب ما تحمله من بشاعة واعتبرت ناقوس خطر ينذر الجميع مما جعل بعض المواطنين يعودون الى منازلهم مبكراً ويحذرون من التعامل مع الغرباء والالتقاء بهم. وفي حديث مع أحد اعضاء مجلس محافظة ميسان فضل عدم ذكر اسمه قال: اعتقد أن هذه الجرائم مدفوعة الثمن من قبل بعض الجهات غير العراقية التي تفضل زعزعة الوضع الأمني في البلد. وقال أن القاتل المجهول في العمارة لا يحمل أي مبادئ أو قيم... أنه يطمح إلى الحصول على المال من خلال القتل.

جذور الجرائم

لا نريد ان نتهم أحداً بارتكاب هذه الجرائم ولكن نطمح إلى ان تنتهي هذه الظاهرة... التي لا تمت بصلة إلى مجتمعنا وان يكون الحوار والاختلاف جزءاً من مميزات المرحلة الجديدة. وعلى شرطة محافظة ميسان تقع مسؤولية كبيرة في التحري عن جذور هذه الجرائم ووضع خطط تقلل من كثرة ارتكاب جرائم القتل العمد وتضييق الخناق على مرتكبيها لمحاكمتهم محاكمة علنية في حالة القاء القبض عليهم من اجل ان يعيش اهالي محافظة ميسان بسلام وأمان.

هاربات من العنف والجريمة الى التسول والرذيلة

جريمة قتل في شارع السعدون سجلت ضد مجهول.. والضحية لفظت انفاسها الاخيرة في مستشفى الجملة العصبية

إياد عطية

المكان شارع السعدون ، الزمان ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٤، الساعة ٧ مساء، ثلاثة رجال ملتحين، ترجلوا من سيارتهم، وتوجهوا نحو امرأة متسولة، رثة الثياب، وانهالوا عليها ضرباً مبرحاً قبل ان يطعنها احدهم بسكين وسط استغراب واستنكار المارة الذين تجمهروا حول مكان الحادث، ثم غادر القتلة المكان بكل هدوء، مؤكدين انهم نفذوا فيها حكم العدالة، تاركيها تسبح في دمائها. لكن رجلاً في الستين... من العمر، امسك باحدهم صارخا: أي شرع واي حق واي قانون.. خولك قتلها؟ رد الرجل: ابتعد.. انها مخمورة وساقطة.. وإلا لن يكون مصيرك بأحسن منها! ثم انطلقوا بسيارتهم، قبل ان تصل دورية الشرطة وسيارة الاسعاف لتسجل القضية ضد مجهول. اما الضحية فقد لفظت انفاسها الاخيرة في المستشفى..

هذه الحكاية فصل مأساوي من فصول حكايات نساء ارصفة الشوارع.

مَن يغفر لها خطأ كهذا

(سناء) حكاية اخرى، عبثت الاقدار بايام طفولتها.. فمنذ ان توفي والداها، مضت تعلق احلامها على ارصفة الشوارع.. بين الاهل والاقارب عاشت طفولة مريرة، كان بعضهم يستغلها بأشكال مختلفة غير انها كانت راضية قنوع.. ثم وقعت في المحظور، إذ خدعها احدهم واستغلها جنسياً ثم اعتادت فيما بعد ان يستغلها بعضهم... في مدينتها الصغيرة ليس هناك من يغفر لفتاة خطأ كهذا، فذلك عار لن يغسله الا الموت... لم يكن امامها من خيار سوى ان تهرب الى مدينة كبيرة مثل بغداد، لعلها تجد املاً يعيدها الى الحياة او يعيد الحياة اليها... الشوارع وحدها احتضنت سناء (٢٧ عاما)، الارصفة صارت وسادتها والسماء لحافها ضاعت براءتها.. ضاع كل شيء.. ولم يبق منها الا جسد رخيص، لم يعد يوفر لها ثمنا للقمة مرة او عصارة (سيكوتين) تنعش بها جسدها بعد كل سقطة رذيلة تقول سناء (ولا اعرف ان كان هذا هو اسمها ام اسم استعارته)؛ عندما هربت من مدينتي ووصلت الى بغداد، نزلت في كراج العلاوي. كنت خائفة وجائعة، وافكر في مأوى استريح فيه قليلاً، وكنت اخشى من العيون التي تراقبني.. جلست مع احدى بائعات الشاي وشرحت لها ظروفي، فاقترحت عليّ ان اعمل معها، لكني رفضت ذلك خشية ان يراني اقاربي او معارفي هناك.. انتبهت لحديثي امرأة اخرى وقالت لي ستكونين ضيفتي وعندما ذهبت معها، ادركت ان هذه هي حياتي.. وجدت هناك اكثر من فتاة ضائعة مثلي. تقودها اقدارها شاءت ام ابت الى محلة الذهب في علاوي الحلة، حيث دار استراحة ام حمودي..

في حماية حربة

وفي تقاطع المغرب وقفت سعاد (٣٢ عاما)..تتسول وتحمل بين احضانها طفلاً صغيراً.. سألتها.. إن كان هذا طفلها؟ فقالت: نعم.

لكن أحد بائعي الارصفة، وبحكم وجوده المستمر في هذا المكان قال لي: لا.. ليس طفلها.. انها تستأجره!

عدت اليها.. فأجابت بنعم ان الطفل ليس طفلها وانها تعمل وتعيش مع امرأة مشهورة اسمها حربة، يعرفها الجميع. قالت: حربية مسؤولة عني وعن عدد من النساء.. ونحن نعيش معها في المكان نفسه هي تتولى حمايتنا.

واين كنت قبل ان تتعرفي الى حربية؟

كنت اعيش مع والدي.. وكان يعمل بائعا متجولا في البتاوين لكنه توفي.. فانقلبت حياتي رأساً على عقب.. ذهبت الى بيت عمي فأرادوا ان يتخلصوا مني فزوجوني الى احد الاشخاص السيئين الذي عاملني بعنف وقسوة ثم طلقني وطردني من البيت.. تخلى عني جميع من اعرفهم.. ذهبت الى دار

. عقد اجتماعية وظروف اقتصادية قادت النساء المشردات الى مهاوي الضياع

. مجتمعنا بحاجة الى اعادة بناء منظومة القيم الاجتماعية وتنقيتها من الاعراف البالية

باستنشاق مادة (الثنر).. وقد حاول العديد من الاشخاص تبنيها كما قال لنا سليم كامل.. صاحب معرض للاجهزة الكهربائية في البتاويين. لكنها رفضت وقالت: انهم يريدون ان يعبثوا بجسدي. حنين تتجول على دراجة هوائية سرقتها من احد الاشخاص في المنطقة، وعندما تنتهي من اللهو، تقوم بارجاعها بيد احد الاطفال الى اصحابها.

اين والدك يا حنين؟

والدي لا اعرفه.. لا أعرف حتى اسمه، اما والدتي فهي تعمل..

واين تعمل؟.. تصمت حنين لكن احد الاطفال اجاب: انها تعمل متسولة في منطقة البياع..

في الباب الشرقي وقفت عبير حافية القدمين ترتدي اسمالاً بالية، والتفت حولها مجموعة من الاطفال يستنشقون مادة مخدرة ويذرعون ازقة شوارع البتاويين غير مبالين.

يقول سعد كاظم (٣٥) سنة) صاحب محل لبيع الملابس الرجالية: ان عصابات السرقة والتسليب تجند هؤلاء الاطفال وتستخدمهم في جرائم السطو والسلب والسرقة، وحتى الفتيات يتم استدراجهن الى بيوت الدعارة وهناك يتم اجبارهن على ممارسة البغاء، هؤلاء الاطفال هم جيل ضائع لآباء وامهات ضائعين ايضا..

عقد اجتماعية وازمات اقتصادية

وللتعرف على المسببات والابعاد الاجتماعية والنفسية لهذه الظاهرة وتأثيرها في المجتمع استطلعنا رأي الاستاذ سلمان عبد الواحد كيوش الاستاذ في كلية التربية . ابن رشد الذي قال:

علم النفس والأجتماع يحرصان دائماً على تأكيد عدم فصل ظاهرة اجتماعية ما عن بقية الظواهر الاخرى.. وما ذلك الا نتيجة وحدة الظواهر وترابطها ترابطا نسيجياً معقداً. قد يقدم هذان العلمان ظاهرة منفردة ليتم تسليط الضوء عليها، ويتم ذلك لا لشئ إلا للغرض الاكاديمي الذي يسهل عملية الدراسة فقط.

وظاهرة انتشار النساء المشردات وممارستهن البغاء تخضع لهذا القول، فهي ليست بالظاهرة القادمة من الفراغ وانما هي حصيلة لمجموعة من الظواهر الاخرى.

عمومية الأوضاع والظواهر على كل المستويات من سياسية واقتصادية وعسكرية في العراق عوامل غاية في السوء على مدى اكثر من ثلاثة عقود. لذا يبدو من غير المدهش انتشار هذه الظاهرة على المستوى القريب من العلني، ان لم يكن هو العلن بعينيه.

ومن بين هذه العوامل يبدو العامل الاقتصادي الأشد وطأة اذا ما عرفنا ان لهذه الظاهرة مسوغات تخص العيش فقط وايجاد المأوى.

ما من شك في ان هؤلاء النسوة ينحدرن من أسر في غاية التفكك وسيادة روح الازمة التي تحكم علاقات افرادها ببعض. ويبدو ايضا ان العامل الاقتصادي هو المسؤول عن هذا التفكك، فما من أزمة الا ونجد لها اسبابا اقتصادية. هذا لايعني ابداً ان الفقر والعوز المادي هما السببان الوحيدان، بل هما العاملان الأهم اذا ما اضيفت لها عوامل اخرى كالمستوى الثقافي وغيره. مصداق قولنا هذا انتشار ظواهر اجتماعية سيئة وخطرة اخرى كانتشار المخدرات واقراص المهدئات والهلوسة وغيرها.

أما فيما يخص تطبيق القانون الكيفي الذي يمارسه بعضهم ممن نصب نفسه حاكماً على هؤلاء النسوة فقد اوضح الاستاذ عبد الواحد قائلا: انه مصداق للفوضى العامة التي تعصف بالمجتمع العراقي. ان الإنسان العراقي يبدو ميالاً للسرعة في المعالجة فهو لا يحيل النتائج إلى اسبابها، بل يقتصر على معالجة النتائج. ويبدو ان لهذا السلوك علاقة وثيقة بما كانت تفعله السلطة ولعقود من الزمن طوال في معالجة الظواهر بنتائجها وبطريقة صارمة عنيفة.

ان المعالجة الحقيقية تتمثل في تآزر وتضافر الجهود الجمعية، مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني، هذا من جهة ومن جهة اخرى، يجب ان يكون العلاج شاملاً للظواهر الأخرى التي تفضي اليها.

قضية اخرى

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هي احدى الجهات المسؤولة عن هذه القضية.. وهناك تحدثت الينا السيدة عبير مهدي مديرة دور الدولة: ان الوزارة تقوم بصرف رواتب للنساء الارامل والمطلقات، ولدينا دور لرعاية المسنين. اما قضية النساء المشردات فهذه قضية اخرى.. نحن لسنا جهة تجبر المشردات او المتسولات على اللجوء الى دور الدولة.

هناك جهات اخرى يمكن ان تساهم في الحد من ظاهرة نساء الشوارع.. لكننا من جانبنا مستعدون للتعاون للحد من هذه الظاهرة والاسهام في معالجتها.. والحقيقة اننا نحتاج الى بناء منظومة للقيم الاجتماعية الجديدة في العراق التي تتحكم في مجتمعه مجموعة من التقاليد والعقد الاجتماعية والاعراف البالية، وهذا جزء من العملية كذلك نسعى الى إنقاذ الاسرة العراقية من الفقر وتأكيد اهمية العلم، خاصة ان المرأة المتعلمة قادرة على خلق جيل واع.

وحذرت السيدة عبير من ان استمرار هذه الظاهرة وعدم الاسراع في وضع الحلول لمعالجتها سيكون له تأثير سلبي في المجتمع، ولابد من برامج توعية اجتماعية وثقافية تقوم بها مؤسسات الدولة والمجتمع المدني لاعادة تأهيل النساء ودمجهن بالمجتمع، لأن بقاء الوضع على ماهو عليه يسهم في انتشار الجريمة التي يدفع فاتورتها المجتمع كله.

تحت الضوء

المبادرة الشعبية لمناهضة الجريمة كيف نفعّلها؟

عامر القيسي

مشهد أول

ترجل شاب في العشرين من عمره من سيارة حديثة ، وراح يتحدث مع طفل عمره عشر سنوات أو أكثر بقليل، وبعد حوار قصير ، عاد الشاب إلى السيارة وجلب منها كيساً صغيراً من الجنفاص ، اعطاه الطفل، ثم دسّ يده في جيبه ومنحه ورقتين نقديتين من فئة الـ ٢٥ الف دينار. ثم سارع الشاب مع زميله سائق السيارة لمغادرة المكان بسرعة. اما الطفل فقد كان على درجة عالية من الذكاء. فقد دسّ النقود في جيبه وحمل الكيس الصغير إلى جهة خالية من الرصيف المقابل وذهب إلى دورية للشرطة : كانت قريبة من محطة تعبئة البنزين مقابل متنزه الزوراء، ليخبرها بما جرى له، واكتشفت الشرطة ان داخل الكيس عبوة ناسفة.

مشهد ثان

طفل عراقي آخر، بعمر طفل المشهد الاول نفسه، شاءت الصدفة ان يستدل على مخزن للسلاح في القرية التي يسكنها بمحافظة ذي قار فما كان منه الا ان يخبر اول دورية عسكرية ، صادفها. لتكتشف هذه الدورية كمية غير قليلة، من مختلف انواع الاسلحة والقذائف التي كانت تخبئ الموت لابناء هذا البلد.

مشهد ثالث

في منطقة الوزيرية، استطاعت طفلة، ان تفلت من ايدي عصابة للخطف قبل ان يضعوها في صندوق السيارة. حاول اثنان من افراد العصابة اللحاق بها واعادتها. وكان المنظر يجري امام رجل كان في موقع الحدث فما كان من هذا الرجل الشهم، الا ان يجازف بحياته، وهو من دون سلاح، فيسبقهم إلى احتضان الطفلة، والدخول معها إلى احدى الدوائر الحكومية القريبة. منقذاً حياة طفلة بريئة مقابل تعريض حياته للخطر.

هذه مشاهد ليست من صنع الخيال ، بل نشرها بعض الصحف العراقية، وبكل تأكيد ، فان مثل هذه المواقف التي تعبر عن روح المبادرة الشعبية كثيرة ومتنوعة لمكافحة الارهاب والجريمة المنظمة، وللاسف نقولها بكل حسرة : اننا عندما نطرح مبدأ المبادرة الشعبية، في حواراتنا مع أي مسؤول حكومي أو حزبي. يسارع هذا المسؤول إلى رفض الفكرة، باعتبارها تؤدي إلى تشكيل (ميليشيات مسلحة) وهذا يجر إلى كذا ... وكذا ... الخ ، وكأنما لا توجد اشكال اخرى للمبادرة الشعبية غير حمل السلاح.

وامامنا شواهد كثيرة، وكثيرة جداً. ولكنها للأسف أيضاً، لا تزال في طور المبادرة العفوية، التي لو أحسن استغلالها وتنظيمها ودعمها، من قبل المجالس البلدية والحكومة ومنظمات المجتمع المدني، لأتت ثمارها سريعة وناضجة ... هناك مزاج شعبي عام، ضد الارهاب، ضد الجريمة، ضد القتل الذي لا يستهدف إلا الابرياء.

دعوة جديدة لتفعيل مفصل، المبادرة الشعبية، ليلعب الشعب العراقي دوره كاملاً في الدفاع عن مستقبله، ان من السذاجة، الاعتقاد بان اجهزة الشرطة والجيش والمخابرات قادرة وحدها على ان تحل الاشكال الامني في العراق... الشعب . هذه الكلمة السحرية ، الكفيلة ليس بحل مشكلات الامن انما حتى الازمات الأخرى المتنوعة، ولكن بشرط ان تتاح له الفرصة للدفاع عن مستقبل وطنه. وبأشكال مبدعة ومتنوعة بعيداً عن طرق التفكير الكلاسيكي في مواجهة مشكلات البلد.

مشهد اخير

❖ قبل ثلاثة اسابيع ارتكبت مجزرة بشرية في حي الامين قتل فيها عشرة من الشباب الابرياء يعملون في افران اهلية... الجناة الارهابيون تركوا مسرح الجريمة بهدوء مثلما دخلوه...

❖ قبل اسبوع ... الارهابيون القتلة انفسهم عادوا إلى مسرح الجريمة نفسه... المفاجأة كانت كبيرة. واجهوا اطلاق نار كثيف من كل اتجاه. من البيوت والمحال التجارية ومن المارة... لاذوا بالفرار قبل ان يرتكبوا مجزرة جديدة.